ملخص

شكلت فلسطين بوجه عام والقدس بشكل خاص مكانة مرموقة في الفكر الديني اليهودي، أما الاستيطان فقد شكل العمود الفقري في الفكر الصهيوني، وقد غُلف الفكر الصهيوني أيضاً بطابع ديني. وهكذا نلحظ مدى استهداف القدس في المخططات الاستيطانية الصهيونية منذ بداية الغزوة الاستيطانية لفلسطين حيث كان حي مونتيفيوري السكني في القدس، أول أحياء الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

ومن أجل السيطرة على المدينة المقدسة، استخدمت الحركة الصهيونية السبل كافة لتحقيق هذه السيطرة،التي نالت الدعم الانجليزي أيضاً خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين(١٩١٨-١٩٤٨)

وما أن أعلن التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ وبدأت الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨ ، حتى أعلنت إسرائيل قيام دولتها متخذة القدس كعاصمة لها – وهكذا بدأت موجة جديدة من الاستيطان في القدس آنذاك .

أما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ حين سقط الجزء الشرقي من مدينة القدس العربية بيد قوات الاحتلال الإسرائيلي، سارعت السلطات الإسرائيلية إلى ضم الشطر الشرقي من المدينة وإعلانها "العاصمة الموحدة" لدولة إسرائيل. ولتعزيز هذه المكانة، قامت بالعديد من الإجراءات العملية والإدارية للسيطرة عليها، حيث شرعت بسن سلسلة من القوانين الهادفة لتهويدها، تلاها حملات مصادرة مكثفة لأراضي العرب في الجزء الشرقي من المدينة، حتى بلغت نسبة الأراضي التي صادرها الاحتلال من العرب هناك خلال الفترة ١٩٦٧-١٩٩٣ ما يقارب ٨٤% من مساحتها. وخلال نفس الفترة، أنشأت خمس عشرة مستوطنة على ما مساحته ٣٩,٩% من أراضيها، فيما أعلن ٤٤% من أراضيها كمساحات خضراء وكاحتياط استيطاني في المستقبل.

أدى الاستيطان المكثف في مدينة القدس إلى تغيير الأوضاع الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيها، وقد شكل هذا التغيير الديمغرافي جوهر السياسة الإسرائيلية المتبعة في القدس والهادفة إلى غلبة التعداد السكاني اليهودي على العربي، وذلك بهدف خلق واقع سياسي جديد في المدينة يصعب تغييره في أية مفاوضات مستقبلية.

وقد جوبه هذا الاستيطان اليهودي المكثف لمدينة القدس بمقاومة فلسطينية نشطة، في ظل موقف عربي وإسلامي رافض لهذا الاستيطان، ولكن هذا الرفض كان أدبياً ومعنوياً أكثر من كونه عملياً فاعلاً ومؤثراً ومتوازناً مع كثافة الهجمة الاستيطانية الصهيونية المضادة.

أما الموقف الأمريكي والأوروبي الداعم والمتميز للوجود الإسرائيلي في المنطقة العربية قبل حرب ١٩٦٧، انطلاقاً من المصالح الاقتصادية والسياسية لهذه البلدان في المنطقة، فقد تطور بعد عام ١٩٦٧ ليصبح رافضاً للاستيطان اليهودي في القدس بحكم المصلحة الاقتصادية والسياسية لهذه البلدان في

المنطقة، وبحكم التوازن الدولي الجديد في مواجهة الموقف السوفييتي الداعم للقضايا العربية في الصراع العربي الإسرائيلي وخصوصاً القضية الفلسطينية. ولكن هذه المواقف السياسية الأمريكية والأوروبية المعلنة عن رفضها للاستيطان رافقها دعم مادي لإسرائيل من خلال المساعدات والمنح السنوية وخصوصاً من أمريكا وألمانيا، والذي صب معظمها في الاستيطان.

وتتضح مواقف أوروبا الغربية وأمريكا هذه في المحافل الدولية كهيئة الأمم المتحدة. أما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وفي ظل الضعف والانقسام الذي ساد الساحة العربية فقد تراجعت المواقف الأمريكية والأوروبية الرافضة للاستيطان، وكذلك مواقفها من وضع القدس، حيث لم تول أية معارضة لمصادرة الأراضي والنشاطات الاستيطانية فيها ، حتى في هيئة الأمم المتحدة، كما وضحنا في البحث.